أنبياء الله

موسى وهارون

عليهما السلام



سفير

موسى وهارون

عليهما السلام

رسوم
د. سامى أنور

إعداد
سمير حلبي
أحمد عبد الرازق

إخراج فني
على الريس

سفير

حقوق الطبع محفوظة
رقم الإيداع : ٢١٤٠١ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولى : ISBN 977 - 361 - 667 - 3
سفير
١٦ ش محمد عز العرب من ش قصر العينى – ص . ب : ٤٢٥ الدقى – القاهرة
تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢– ٢٠٢+ **فاكس** : ٢٥٣٢٩٥٠٥ – ٢٠٢+
Web Site: www.safeer.com.eg **E-Mail: info @ Safeer.com.eg**
المعرض الدائم :
٤٨ ش أحمد عرابى – المهندسين
ت : ٣٣٠٤٩٤٠٣/٢٠٢+



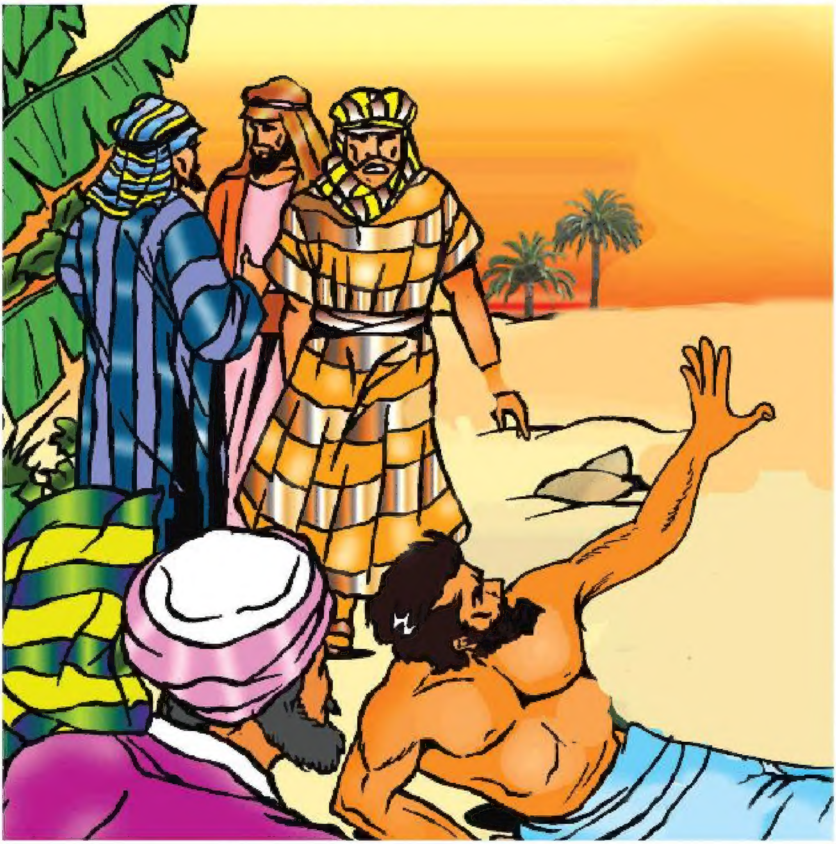
كَانَ "فِرْعَونُ" أَحَدَ الْمُلُوكِ الظَّالِمِينَ الذِينَ ادَّعَوا الأُلُوهِيَّةَ، وَأَطَاعَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاسِ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ، وَاتِّقَاءً لِشَرِّهِ وَجَبَرُوتِهِ. وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ أَخْبَرَ الْكَاهِنُ "فِرْعَونَ" أَنَّ طِفْلاً سَيُولَدُ فِي "بَنِي إِسْرَائِيلَ"، وَأَنَّ نِهَايَتَهُ سَتَكُونُ عَلَى يَدِ هَذَا الطِّفْلِ. وَلَمَّا سَمِعَ "فِرْعَونُ" ذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ طِفْلٍ يُولَدُ فِي "بَنِي إِسْرَائِيلَ"، حَتَّى أَوْشَكُوا عَلَى الْفَنَاءِ.



وَشَعَرَ رِجَالُ الْمَلِكِ بِالْخَطَرِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْكَهَنَةِ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ "بَنِي إِسْرَائِيلَ" يَقُومُونَ بِالأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ وَالْحِرَفِ الْحَقِيرَةِ الَّتِي لا يَرْضَى الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَقُومُوا بِهَا، وَأَنَّ الْمَلِكَ إِذَا اسْتَمَرَّ فِي قَتْلِهِمْ فَلَنْ يَجِدُوا مَنْ يَقُومُ بِتِلْكَ الأَعْمَالِ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ أَوْلادَهُمْ عَامًا وَيَقْتُلَهُمْ عَامًا، فَوُلِدَ نَبِيُّ اللهِ "هَارُونُ" فِي الْعَامِ الأَوَّلِ، وَوُلِدَ أَخُوهُ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– فِي الْعَامِ التَّالِي.

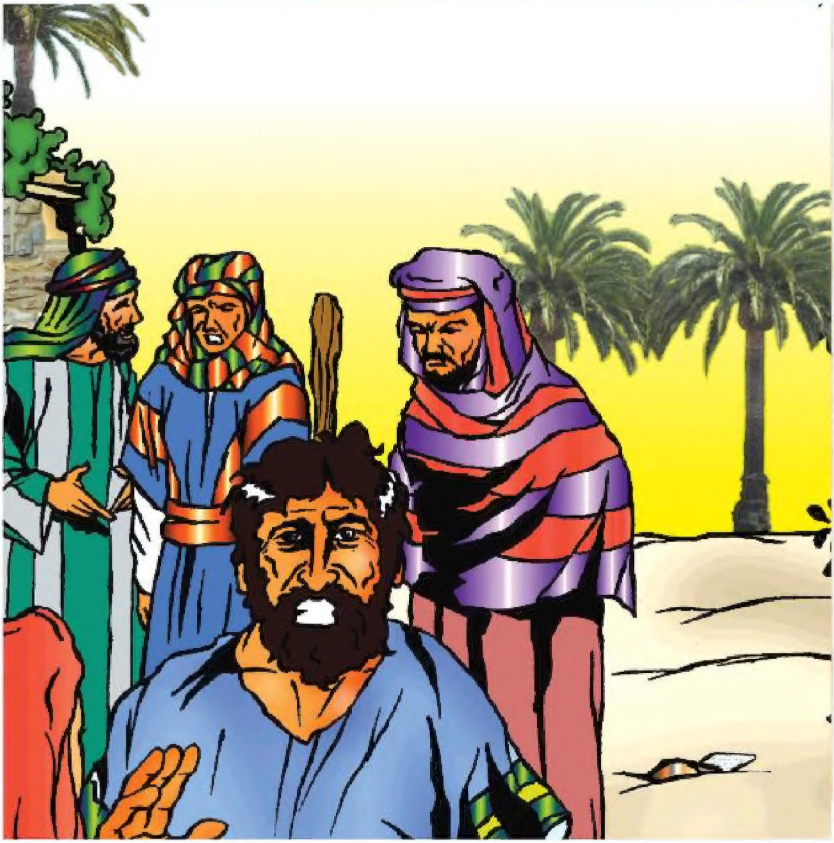


وَأَلْهَمَ اللَّهُ أُمَّ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ- أَنْ تَصْنَعَ لَهُ صُنْدُوقًا صَغِيرًا، فَتَضَعُهُ فِيهِ، وَتُلْقِيهِ فِي النَّهْرِ. وَسَارَ الصُّنْدُوقُ فِي الْمَاءِ فمرَّ عَلَى قَصْرِ "فِرْعَونَ"، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَلِكَةُ "آسِيَةُ" - زَوْجَةُ "فِرْعَونَ" - أَمَرَتْ بِإِحْضَارِهِ، فَلَمَّا رَآهُ "فِرْعَونُ" أَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ "آسِيَةُ" أَنْ يَتْرُكَهُ لِيَكُونَ وَلَدًا لَهُمَا، فَوَافَقَ "فِرْعَونُ"، وَأَخَذَتْ "آسِيَةُ" الطِّفْلَ، وَأَمَرَتِ الْخَدَمَ أَنْ يَبْحَثُوا عَنْ مُرْضِعٍ لَهُ.
رَفَضَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- ثَدْيَ أي مُرْضِعٍ يأتُونَ بِهَا إِلَيْه، وكَانَتْ أختُ «موسَى» تَتَتَبَّعُ أخباره فَعَلمَتْ



بِذَلِكَ وَأَخْبَرَتْ أمَّهَا بأنَّهُمْ يَبْحَثُونَ لَهُ عَنْ مُرْضِعٍ، فَأَسْرَعَتْ إِلَى قَصْرِ "فِرْعَونَ"، وَاسْتَطَاعَتْ أَنْ تُقْنِعَ "آسِيَةَ" بِأَخْذِ الطِّفْلِ إِلَى دَارِهَا؛ لِتَقُومَ بِإِرْضَاعِهِ وَرِعَايَتِهِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ فَتْرَةُ الرَّضَاعَةِ أعادَتْهُ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَونَ.

وَشَبَّ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– حَتَّى أَصْبَحَ رَجُلاً قَوِيًّا، وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ "بَنِي إِسْرَائِيلَ"، وَهُوَ يَتَشَاجَرُ مَعَ رَجُلٍ مِصْرِيٍّ، فَاسْتَغَاثَ بِهِ الأَوَّلُ، فَأَسْرَعَ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– لِمُسَاعَدَتِهِ، وَدَفَعَ الْمِصْرِيَّ بِيَدِهِ بِقُوَّةٍ، فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ قَتِيلاً.



وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي مَرَّ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ- بِالرَّجُلِ وَهُوَ يَتَشَاجَرُ مَعَ مِصْرِيٍّ آخَرَ، فَلَمَّا رَآهُ الرَّجُلُ طَلَبَ مُسَاعَدَتَهُ، وَلَكِنَّ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ- تَذَكَّرَ مَا حَدَثَ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ، وَرَاحَ يُعَنِّفُهُ، فَصَاحَ الرَّجُلُ بِصَوْتٍ عَالٍ: - أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ بِالأَمْسِ؟!..

وَسَمِعَ النَّاسُ ذَلِكَ؛ فَأَخْبَرُوا "فِرْعَوْنَ"، فَأَمَرَ بِقَتْلِ "مُوسَى".

وَعَلِمَ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ- بِذَلِكَ فَفَرَّ هَارِبًا مِنْ "مِصْرَ"، حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَرْضِ "مَدْيَنَ" فِي



"فِلَسْطِينَ" ؛ فَوَجَدَ زِحَامًا شَدِيدًا عَلَى بِئْرٍ هُنَاكَ، وَرَأَى فَتَاتَيْنِ تَقِفَانِ بَعِيدًا عَنِ الزِّحَامِ، وَتَنْتَظِرَانِ حَتَّى يَسْقِي الرعاءُ الشِّيَاهَ، وَقَدْ كَانَ حَياؤُهُمَا يَمْنَعُهُمَا مِنَ المُزَاحمةِ عَلَى المياهِ، فَلمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ سَاعَدَهمَا وَسَقَى لَهُمَا. وَانْصَرَفَتِ الْفَتَاتَانِ وحكَتَا لأَبيهِمَا مَا رَأَتَا من مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- من أدبِهِ وَحَيَائِهِ ومُرُوءَتِهِ، فَأَرْسَلَ الرجلُ إحدَى ابْنَتَيهِ إِلَى مُوسَى ليَأتِي إليهِ، فجاءته إِحْدَاهُمَا إِلَيهِ وَدَعَتْهُ إِلَى مُقَابَلَةِ أَبِيهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الأَبُ أَنْ يُزَوِّجَهُ إِحْدَى ابْنَتَيْهِ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ عِنْدَهُ لِمُدَّةِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ، ثُمَّ قَرَّرَ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ- بَعْدَهَا الْعَوْدَةَ إِلَى "مِصْرَ".



وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مَرَّ بِسَيْنَاءَ، وَحِينَمَا اقْتَرَبَ مِنْ جَبَلِ "الطُّورِ" رَأَى نَاراً بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ، فَتَوَجَّهَ نَحْوَهَا، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مَوْضِعِ النَّارِ؛ نَادَاهُ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ وتَعالَى– وكَلَّمَهُ وعرَّفَه أَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ، وَهُنَا بَدأَتْ رِسَالَةُ «مُوسَى» –عَلَيْهِ السَّلامُ– وَعَلِمَ أَنَّهُ رَسُولُ بنِى إِسْرَائِيلَ، وَأَمَرَ اللَّهُ –سُبْحَانَهُ وتَعالَى– «مُوسَى» أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعونَ لِيَدْعُوهُ إِلَى عِبادةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَيَّدهُ بآيَتَيْنِ: الأُولَى العَصَا التِى تَتَحوّل – بِمجردِ أَنْ يُلْقِيهَا مِنْ يَدِهِ– إِلَى حَيَّةٍ عَظِيمةٍ تَبْتَلِعُ كُلَّ شَىْءٍ فِى طَرِيقِهَا،



والآيةُ الأُخْرَى هِي إدْخَالُ يَدِهِ فِي جَيْبِهِ وَيُخْرِجُهَا فتكُونُ بَيْضَاءَ فيها شُعَاعٌ مِنَ النُّورِ.

دَعَا "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– رَبَّهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ أَخَاهُ "هَارُونَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ، لِيُسَاعِدَهُ فِي تَبْلِيغِ دَعْوَتِهِ. ذَهَبَ "مُوسَى" وَأَخُوهُ "هَارُونَ" ـ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ـ إِلَى "فِرْعَــونَ" لِدَعْوَتِهِ إِلَى دِينِ اللهِ، وَأَنْبَأَهُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ لِيَدْعُوهُ إِلَى الإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ.



طَلَبَ فِرْعَونُ مِنْ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– أَنْ يُقَدِّمَ لَهُ الدَّلِيلَ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ، فَأَلْقَى بِعَصَاهُ أَمَامَهُ، فَتَحَوَّلَتْ إِلَى ثُعْبَانٍ ضَخْمٍ، وَعِنْدَمَا رَأَى "فِرْعَونُ" ذَلِكَ اتَّهَمَ "مُوسَى– عَلَيْهِ السَّلامُ– بِالسِّحْرِ، وَأَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَلَكِنَّ أَتْبَاعَ الْمَلِكَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُمْهِلَهُ، وَيُرْسِلَ فِي طَلَبِ السَّحَرَةِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ؛ لِيَكْشِفَ سِحْرَ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– أَمَامَ النَّاسِ، فَيَنْصَرِفُوا عَنْ دَعْوَتِهِ.



جَمَعَ "فِرْعَونُ" السَّحَرَةَ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا فَعَلَهُ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ، وَوَعَدَهُمْ بِمُكَافَأَةٍ كَبِيرَةٍ إِذَا انْتَصَرُوا عَلَى "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ، وَكَشَفُوا زَيْفَهُ وَخِدَاعَهُ أَمَامَ النَّاسِ!!..

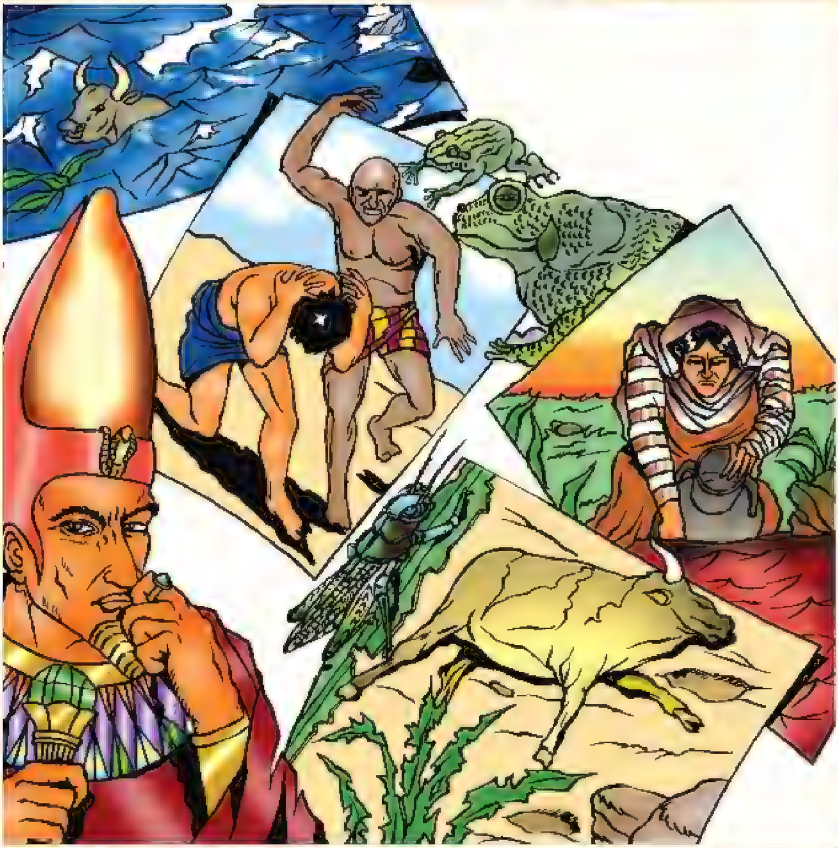
وَفِي يَوْمِ الْعِيدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي سَاحَةٍ وَاسِعَةٍ، وَأَقْبَلَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ السَّحَرَةِ، وَقَالُوا لِمُوسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- بِأَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ: ـ هَلْ تَبْدَأُ أَنْتَ أَمْ نَبْدَأُ نَحْنُ أَوَّلاً؟

طَلَبَ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ- مِنَ السَّحَرَةِ أَنْ يُلْقُوا حِبَالَهُم وَعِصِيَّهُمْ، فَلَمَّا أَلْقَوْهَا خُيِّلَ



لِلنَّاسِ أَنَّهَا ثَعَابِينُ تَتَحَرَّكُ، فَلَمَّا أَلْقَى « مُوسَى » عَصَاهُ تَحَوَّلَتْ إِلَى ثُعْبَانٍ ضَخْمٍ، الْتَهَمَ كُلَّ مَا أَلْقَاهُ السَّحَرَةُ، وَدُهِشَ السَّحَرَةُ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ، وَعَلِمُوا أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– لَيْسَ سِحْرًا، وَإِنَّمَا هُوَ مُعْجِزَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، فَسَجَدُوا جَمِيعًا للهِ، وَأَعْلَنُوا إِيمَانَهُمْ بِرَبِّ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ.

لَمَّا رَأَى "فِرْعَوْنُ" ذَلِكَ ثَارَ وَغَضِبَ، وَاتَّهَمَهُمْ بِالتَّآمُرِ مَعَ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ، وَتَوَعَّدَهُمْ بِالْعَذَابِ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ إِيمَانِهِمْ، وَلَكِنَّ السَّحَرَةَ تَمَسَّكُوا بِدِينِهِمْ وَرَفَضُوا الْعَوْدَةَ إِلَى الْكُفْرِ.



أَمَرَ "فِرْعَونُ" بِتَعْذِيبِ السَّحَرَةِ الَّذِينَ آمَنُوا، ولَكِنَّ عِقَابَ اللهِ كَانَ سَرِيعًا لِفِرْعَونَ وَقَوْمِهِ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ الَّذِي أَغْرَقَ بُيُوتَهُمْ، وَأَتْلَفَ زَرْعَهُمْ، كَمَا أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ وَالضَّفَادِعَ، وَالقملَ والدمَ وغيرَهَا مِن أَنْوَاعِ العذابِ فَطَلَب «فِرعونُ» وقومُه مِنْ «مُوسَى» أَن يَدْعُو رَبَّهُ أَنْ يَرفَعَ عَنْهُمُ العذابَ..

دَعَا «مُوسَى» –عَلَيْهِ السَّلامُ– رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنهُمُ العذابَ فَلَم يُؤمِنْ «فِرْعَونُ» ولا قومُه بَلْ تَمَادَى فِي طُغْيَانِهِ، وَأَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْـــمِ، فَادَّعَى أَنَّ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّـلامُ– لَمْ يَأْتِ



إلا لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنْ عِزٍّ وَنَعِيمٍ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ، وَيُخْرِجَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ.

وَصَدَّقَ قَوْمُ "فِرْعَونَ" قَوْلَهُ، وَاقْتَنَعُوا بِكَلامِهِ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ- إلاَّ قَلِيلٌ مِنْ قَوْمِ "فِرْعَونَ"، كَانَ مِنهُمْ رَجُلٌ مِنْ آلِ "فِرْعَونَ" يُؤْمِنُ بنبيِّ اللَّهِ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ، وَيَعْتَقِدُ بِنُبُوَّتِهِ، فَكَتَمَ إيمَانَهُ عَنْ قَوْمِهِ، فترةً مِنَ الزمنِ، ثمَّ أظْهَرَ إيمانَهُ باللَّهِ ودَافَعَ عَنْ نَبِيٍّ اللَّهِ «مُوسَى» أَمَامَ قومِهِ، فَأرادوا قَتْلَهُ فحفِظَهُ اللَّهُ وأنجاهُ مِن كَيْدِهِم..

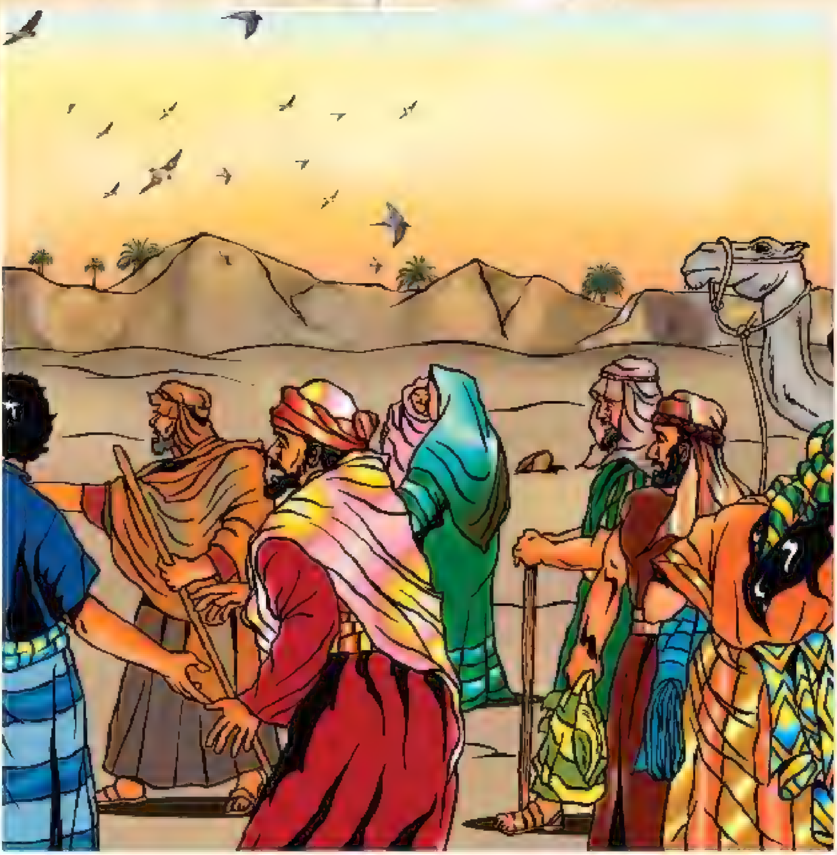


وكَانَتْ "آسيَةُ" زَوْجَةُ "فِرْعَونَ" ممَّنْ آمَنَ بمُوسَى- عَلَيْهِ السَّلامُ، فَلَمَّا عَلِمَ "فِرْعَونُ" بإيمَانِهَا ظَلَّ يُعَذِّبُهَا، ولَكنَّهَا تَحمَّلَت في سَبيلِ دينِهَا حَتَّى مَاتَتْ عَلَى الإيمَانِ. وَازْدَادَ "فِرْعَونُ" في اضْطِهَادِهِ وتَعْذيبِه لِلْمُؤْمِنينَ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ- أَنْ يَخْرُجَ بِبَني إسْرَائيلَ مِنْ مِصْرَ؛ فَخَرَجُوا لَيْلاً.

ولَمَّا عَلِمَ "فِرْعَونُ" سَارَ بِجَيْشِهِ يُرِيدُ اللِّحَاقَ بِهِمْ، وَاقْتَرَبَ "فِرْعَونُ" وَجُنُودُهُ مِنْ "مُوسَى" - عَلَيْهِ السَّلامُ- وَمَنْ مَعَهُ، وكَانُوا قَدْ وَصَلُوا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالَ أَصْحَابُ «مُوسَى» : إن



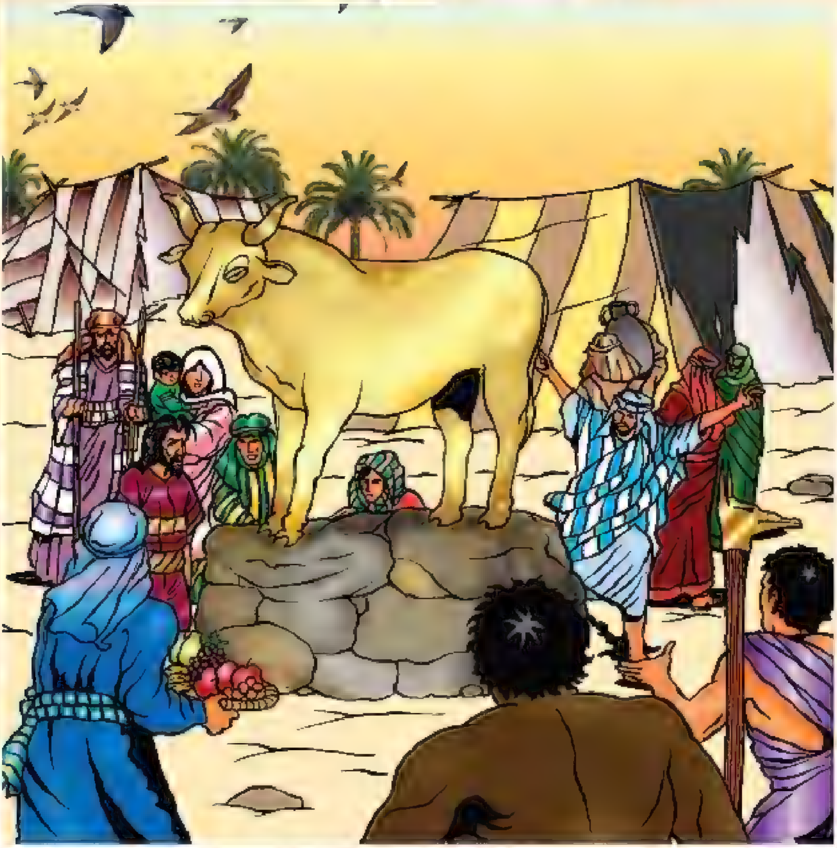
فِرعَونَ وَمَنْ مَعَهُ سَيُدْرِكُونَنَا، فَقَالَ مُوسَى فِي ثقةٍ بربِّهِ واعتمادٍ عَلَيهِ سُبحانه وتوكُّلٍ عليه وحده: كلا إن ربِّى سَيجدُ لِى مَخْرَجًا وسَيُنَجِّينا مِنْ فِرْعَونَ ومَلَئِه. فَأَمَرَ اللهُ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ، وَفَجْأَةً انْشَقَّ الْبَحْرُ نِصْفَيْنِ، وَظَهَرَ طَرِيقٌ فِي وَسَطِ الْمَاءِ، عَبرَ عَلَيْهِ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ سَالِمِينَ. وَحِينَمَا أَرَادَ "فِرْعَونُ" وَجُنُودُهُ اللِّحَاقَ بِهِمْ أَمَرَ اللهُ الْبَحْرَ أَنْ يَعُودَ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ، فَغَرِقَ "فِرْعَونُ" وَجُنُودُهُ.



عَاشَ « بَنُو إِسْرَائِيلَ » فِي أَمْنٍ وَسَعَادَةٍ بَعْدَ عُبُورِهِم البَحْرَ إِلَى سَينَاء، وَكَانُوا يَحْصُلُونَ عَلَى طَعَامِهِم مِنَ المَنِّ وَالسَّلْوَى بِيُسْرٍ وَسُهُولَةٍ، وَفَجَّرَ اللَّهُ لَهُم اثْنَتَى عَشْرَةَ عَيناً تَجْرِى بالمَاءِ العَذْبِ مِنْ وَسَطِ الأَحْجَارِ، لِكُلِّ سِبْطٍ عَينٌ مَخْصُوصَةٌ، وَكَانَ عَلَيهِم أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ يُسْرِ العَيشِ وَالأَمْنِ وَالحُرِّيَّةِ الَّتِى كَانُوا مَحْرُومِينَ مِنها، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُقَدِّرُوا قِيمَةَ هَذِهِ النِّعَمِ وَطَلَبُوا أَصْنَافًا مِنَ الطَّعَامِ كَالفُولِ وَالعَدَسِ وَالبَصَلِ وَالثُّومِ، مِمَّا هُوَ مُنْتَشِرٌ فِى كُلِّ بَلَدٍ وَيَزْهَدُ فِيهِ النَّاسُ، مِمَّا دَلَّ عَلَى فَسَادِ أَذْوَاقِهِم وَقِلَّةِ عُقُولِهِم وَتَغَيُّرِ فِطْرَتِهِم الَّتِى فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا،



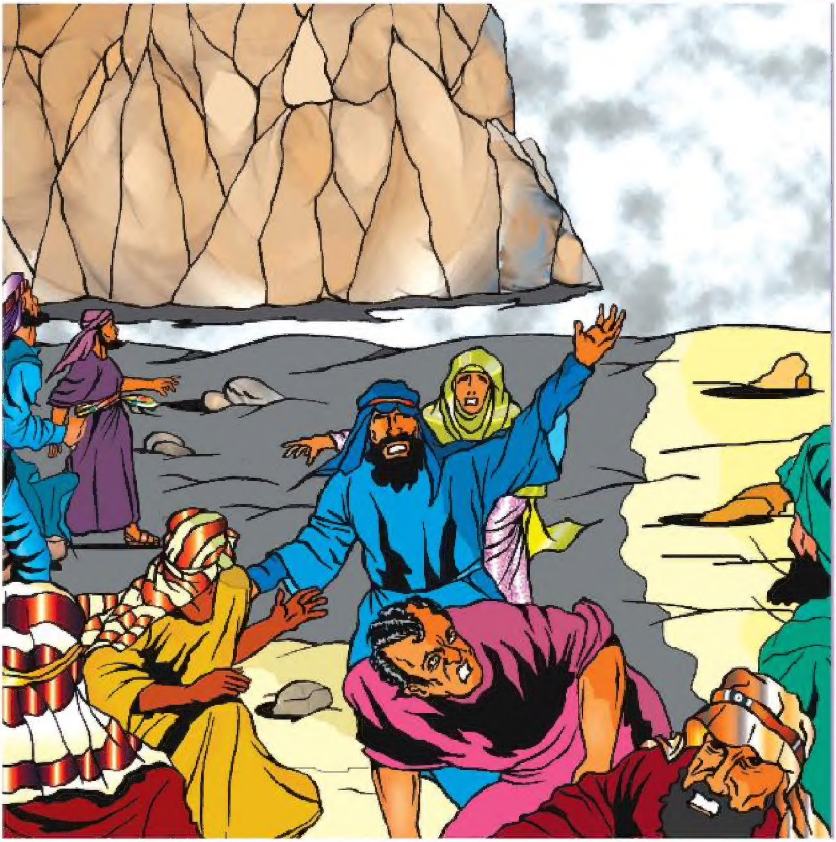
مِنْ كَثْرَةِ مَا لَقَوْهُ مِنْ ذُلّ وَمَسْكَنَةٍ أَثْنَاءَ وُجُودِهِم مَعَ المصْرِيِّين، كَمَا دَلَّ ذَلِكَ أيضًا عَلَى ضَعْفِ عَقِيدَتِهِم، حَتَّى سَأَلُوا مُوسَى – عَلَيه السَّلامُ– أَنْ يَجْعَلَ لَهُم صَنَمًا يَعْبُدُونَهُ لِيَكُونَ إِلَهًا يَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِهِم، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إلا بِدَافِعِ التَّقْلِيدِ لِقَومٍ رَأَوْهُم يَعْبُدُونَ صَنَمًا. نَهَرَهُم «مُوسَى»– عَليهِ السَّلامُ– بِشِدَّةٍ عِنْدَمَا طَلَبُوا مِنْه أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ صَنَمًا يَعْبُدونَهُ، وَقَالَ لَهُم: إنَّ هَذَا جَهْلٌ وَمَا يَنْبَغِي لأُمَّةٍ رَأَتْ قُدْرَةَ اللَّهِ وَعَلِمَتْ وَحْدَانِيَّتَهُ أَنْ يَكُونُوا هَكَذا مُقَلِّدِينَ جَاهِلِينَ.



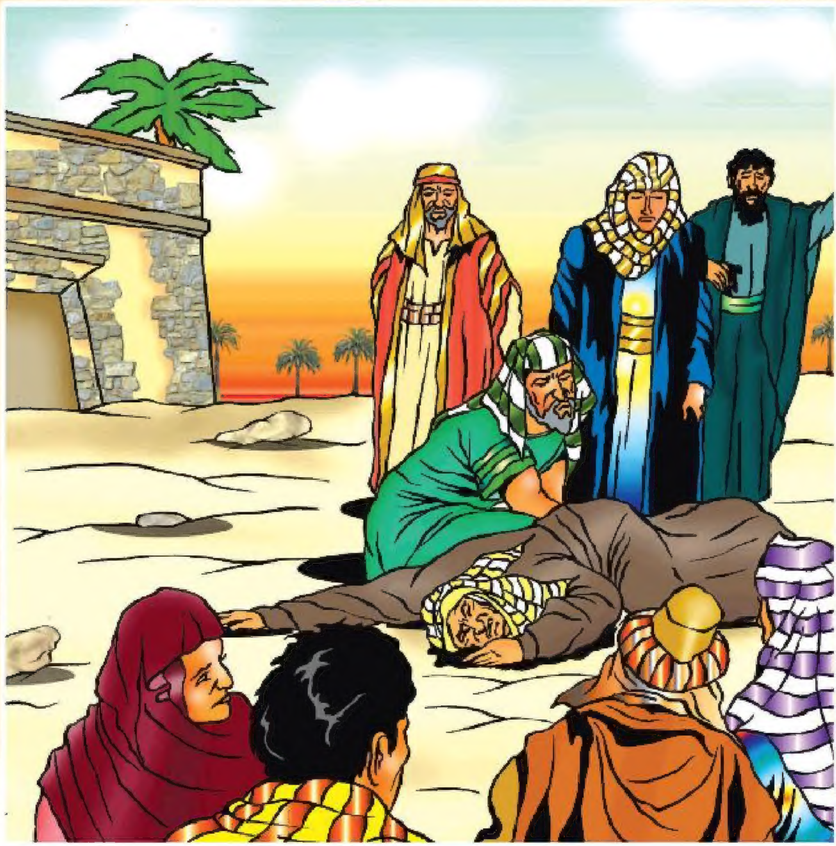
ذَهَبَ « مُوسَى » – عَلَيهِ السَّلامُ – لمُلاقاةِ رَبِّهِ، وَظَلَّ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ يوماً فِي خُرُوجِهِ هذا، تَلَقَّى خِلالَهَا التَّوْرَاةَ وَعَلَّمَهُ رَبُّهُ – سُبحَانَهُ وتَعالَى– الشَّرَائِعَ وَالأَحْكَامَ لِيُعَلِّمَهَا لِبَنِي إسْرَائيلَ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بَنِي إسْرَائيلَ عَبَدَتْ عِجْلاً مِنْ ذَهَبٍ بِتَزْيِينٍ مِنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى « السَّامِرِيَّ »، فَغَضِبَ « مُوسَى » غَضَبًا شَدِيداً مِمَّا فَعَلَهُ القَوْمُ فِي غِيَابِهِ وَذَهَبَ إِلَيهِم وَأَحْرَقَ العِجْلَ وَنَسَفَهُ فِي البَحْرِ، وَأَمَرَ بِنَفْي « السَّامِرِيِّ » وَغَلَّظَ عَلَى نَبِي اللَّهِ « هَارُونَ »؛ لأَنَّهُ تَرَكَهُم يَعْبُدُونَ العِجْلَ فَقَالَ « هَارُونُ » – عَلَيهِ السَّلامُ– إنَّهُ خَافَ مِنْ أَنْ يَبْطِشُوا بِهِ وَيَقْتُلوهُ. فَالْتَمَسَ « مُوسَى » لَهُ العُذْرَ.



طَلَبَ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ وتَعَالَى – مِنْ «مُوسَى» أَنْ يَخْتَارَ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ قَومِهِ وَيَأْتِي بِهِم إلَى المِيقَاتِ لِيَتُوبُوا عَنْ قَومِهِم مِنْ عِبَادَةِ العِجْلِ، فَلَمَّا أَتَوْا ذَلِكَ المَكَانَ قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ يَا مُوسَى حَتَّى نَرى اللَّهَ جَهْرَةً، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ فَمَاتُوا، فَقَامَ «مُوسَى» يَبْكِي وَيَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُحْيِيَهُم؛ لأَنَّهُم خِيَارُ قَوْمِهِم وَأَحْسَنُ مَنْ فِيهِم، فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَتَابَ عَلَيهِم بَعْدَ اعْتِذَارِ «مُوسَى» عَلَيهِ السَّلامُ.

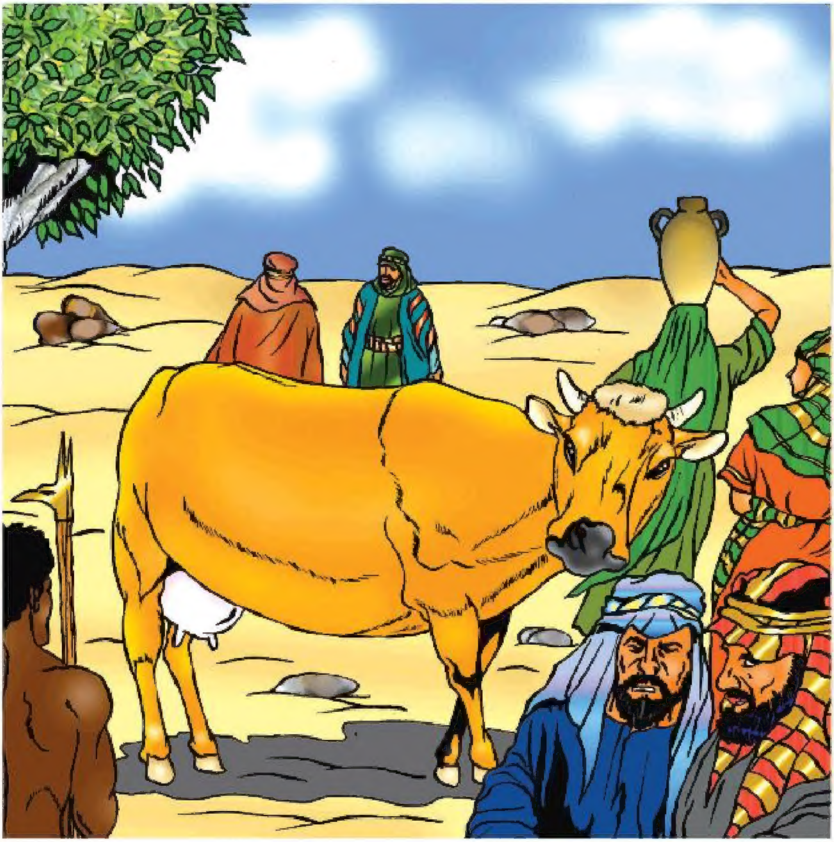


وَعِنْدَئِذٍ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى الْمَلائِكَةَ أَنْ تَرْفَعَ الْجَبَلَ فَوْقَ رُؤُوسِهِم، وَتَوَعَّدَهُم "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– أَنْ يُسْقِطَ اللهُ الْجَبَلَ عَلَيْهِمْ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَى اللهِ، وَيُؤْمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِم، فَآمَنُوا وَسَجَدُوا للهِ وَهُم يَنْظُرُونَ إِلَى الْجَبَلِ فِي خَوْفٍ وَتَرَقُّبٍ. وَاسْتَمَرَّ «مُوسَى» – عَلَيْهِ السَّلامُ– يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى الإِيمَانِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ «التَّوْرَاةِ»، لَكِنَّهُم رَفَضُوا أَنْ يُؤْمِنُوا بِهَا إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَيْهِمْ أَوَّلاً، فَإِذَا رَضُوا بِأَوَامِرِهَا قَبِلُوهَا، فَغَضِبَ «مُوسَى» – عَلَيْهِ السَّلامُ– وَدَعَاهُم إِلَى الإِيمَانِ بِكُلِّ مَا فِيهَا .



وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ عَثَرَ "بَنُو إِسْرَائِيلَ" عَلَى جُثَّةِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، وَقَدْ مَاتَ مَقْتُولاً، وَلَمْ يَعْرِفُوا قَاتِلَهُ، فَذَهَبُوا إِلَى «مُوسَى» – عَلَيْهِ السَّلامُ– لِيُعَرِّفَهُمُ الْقَاتِلَ.

طَلَبَ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– مِنْهُمْ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً، فَرَاحُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ لَوْنِهَا وَصِفَاتِهَا ، فَشَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِم فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِم فِي شُرُوطِهَا، حَتَّى لَمْ يَجِدُوا فِي النِّهَايَةِ سِوَى بَقَرَةٍ



وَاحِدَةٍ لَهَا تِلْكَ الصِّفَاتُ، عِنْدَ يتيمٍ كانَ أبوهُ قَدْ مَات وتَركها وَحِينَما ذَبَحُوهَا وَضَرَبُوا الْقَتِيلَ بِجُزْءٍ مِنْهَا؛ قَامَ وَأَرْشَدَ عَنْ قَاتِلِهِ!!.. وَطَلَبَ "مُوسَى" – عَلَيْهِ السَّلامُ– مِنْ "بَنِي إِسْرَائِيلَ" دُخُولَ "فِلَسْطِينَ" ، وكَانَ يُسَيْطِرُ عَلَيها قَوْمٌ جَبَّارُونَ، فَرَفَضُوا فَعَاقَبَهُمُ اللهُ، وَجَعَلَهُمْ يَتيهُونَ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَبَعْدَ انْتِهَاءِ هَذِهِ الفَتْرَةِ تُوفِّى « مُوسَى » –عَلَيْهِ السَّلامُ– قَرِيبًا مِنْ أسْوَارِ بَيْتِ المقدسِ، بَعْدَ أَنْ أدَّى رِسَالَتَهُ وبَلَّغَ دَعْوَتَهُ.